

السجع: هو توافق العبارات أو الجمل في نهايات الفواصل أو هو الكلام المقتفي غير الموزون الذي ارتبط في الجاهلية بشرحة الكهان. والكهان عند العرب طائفة ذات قداسة دينية، شأنهم شأن الحكام في المنافرات. وكانوا يشغلون الوظائف الدينية في أماكن العبادات ويزعمون الاطلاع على الغيب، وأن لكل منهم رئياً - أي صاحباً من الجن - يعرف الكاهن عن طريقه ما سيكون من أمور. ولتحقيق هذه الغاية كانوا يعمدون إلى السجع في لغة غامضة مؤلفة من ألفاظ غريبة ومعان معقدة وعبارات صعبة مبهمة؛ لإيهام السامعين أنهم يتلقون ذلك من مصدر مجهول يرتبط بالغيب ، وكان الناس يتواجدون على هؤلاء الكهان من مختلف الجهات فيحكمونهم في منازعاتهم، ويستشيرونهم في أمورهم الخاصة وما ينworونه من أعمال، وقد ظهر في العرب عدد من هؤلاء الكهان، ومن النساء الكاهنات: فاطمة الخثعمية، خصائص أسماع الكهان :أما من خصائص أسماع الكهان فإنها - في جملتها - كلام عام، لا يرشد السامع إلى حقيقة جلية، وإنما يضنه في الغموض والإبهام، وقصر الجمل لإلهاء السامع عن تتبع ما يلقى إليه من الأخبار الغربية، وجعله في حالة نفسية مضطربة تساعد الكاهن على الوصول إلى ما يريد، وتأويل ما يسمعه بحسب حالته ومدى فهمه. كما يلاحظ في نصوص الكهان أنها تحمل طابع التكليف الشديد في سجعها ولهذا لا يطمأن إليها كلها، فربما شاب بعضها الوضع والنحل، وربما كان بعضها محفوظاً صحيحاً، أما سبب دخولها في النثر الفني فهو قيامها على السجع في عباراتها. من نماذجه قول الكاهنة عفيرة في تفسير رؤيا (مرثد بن كلال): (رأيت أعاصر زوابع بعضها لبعضٍ تابعٍ ، يقفوها نهرٌ متدافعٌ ، وسمعت فيما أنت سامع دعاءً ذي جرسٍ صادعٍ: هلموا إلى المشارع روِيَتْ جارٍ وغرقٍ كارعٍ). قال الملك : أجل هذه رؤياي ، فما تأويلها يا عفيرة ؟ والنهرُ: عِلْمٌ واسعٌ